

وجهان لعملة واحدة ، وستكشف لنا حركة الاصلاح اليهودي في تلك الفترة ، عن جوهرها وحقيقتها ، كتعبير يهودي لا يختلف في شيء عن قرينه المسيحي ، عن نزوعات الوحدة التي اصبحت تمثل الارادة الاقوى ، والاعلى ، على كل الخلافات الطائفية او العرقية او الدينية ، وهو ما يؤكد الحقيقة التي حاولت الصهيونية ان تطمسها منذ ظهرت ، وهي ان اليهودية كانت ، ولا تزال ، ديناً وثقافة في اطار الامم ، وجزءاً لا يتجزأ عن حركتها ، وان الانفصال والعزلة ليسا سوى ردة الى الماضي ، وبعث لتراثات الاقطاع والقبلية .

التنوير ، واليهودية

فتح التنوير الطريق لحضارة أوربية مشتركة تقوم على مثل العقل والاخلاق، ولم يعد الدين هو العنصر الحاسم ، بل اصبحت السيادة للاتجاه العلماني . ويصف ناثن وينستوك (١) هذه الفترة في التاريخ اليهودي بقوله ، ان الحواجز التي فرضت على اليهود انكسرت بعد ثورة الاستقلال الامريكية ، والثورة الفرنسية ، وانتشار التيار الاندماجي ، والزيجات المشتركة ، والدخول فسي المسيحية، وبدأ اليهود يندمجون في الطبقة الرأسمالية ، وفي المهن الحرة .

وقد انتشرت هذه التيارات الاندماجية انتشاراً واسعاً في هذه المرحلة من صعود الرأسمالية ، وجاءت حركة الاصلاح الديني اليهودي ، ثمرة مباشرة لتيارات التحرير السياسي والمدني منذ القرن السابع عشر ، وحتى قبل ذلك في بعض بلدان الغرب ، والتي أثمرت خلال القرن التاسع عشر ، بوضع مبادئ التحرر والمساواة موضع التطبيق في معظم البلدان الاوربية . وقد وجدت حركة الاصلاح تعبيرها في بداية الامر في ميدان الفكر والعبادات ، وبالاخص فسي بعض المعابد الالمانية ، ثم انتقلت الى الولايات المتحدة ، ونمت هناك ، وقصد بها التخلص من الطقوس والمظاهر الخارجية في الدين اليهودي ، وتقول دائرة المعارف اليهودية ان حركة الاصلاح اليهودي تأثرت الى حد كبير بحركة الاصلاح البروتستنتي (٢) .

واليهودية الإصلاحية تدعو للرجوع الى الموسوية البدائية ، وتبسيط العبادات ، وحذف الكثير منها ، مما يتعلق بأمر اندثرت . فبعضها يرجع الى بابل ، كما ادخلت الكورال الالمانى الى المعبد بدلا عن الترانيم والصلوات المنثورة . وكانت هذه الحركة تقع ايضا تحت تأثير الفلسفة الالمانية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وتعتبر جزءاً لا يتجزأ من الكفاح القومي الالمانى خلال تلك الفترة ، ولذلك كان على رأس برامجها مراجعة النظريات اليهودية المتعلقة بالقومية اليهودية المسيائية (٣) .